أنساق الهيمنة والتمثيل في شعر أحمد مطر
(صورة الغرب أنموذجاً)

المدرس الدكتور
محمد قاسم لعيبي
جامعة بغداد / كلية ابن رشد

الملخص

يحاول هذا البحث الولوج إلى الطريقة التي اتبعها الشاعر أحمد مطر في تصوير الغرب في شعره ، ذلك انه استطاع أن يعكس تجاربه الخصبة وأفكاره المتعددة في نتاجه الشعري ، التي زودته بخبرة متميزة مكنته من التقاط آلية التصوير الشعري الأخاذ ، ومما لا شك فيه ان نتاجه الشعري يعكس طبيعة العلاقة وتاريخها بين العرب والغرب .

لذا فإننا في هذا البحث يمكن أن نتلمس هذه الصورة العميقة للغرب – وضمنها صورة الأنا – بأنها كانت ملفوفة بغلالة الشروط السوسيو ثقافية والسياسية للأنا الناظرة والمتلقية ، وكانت محكومة بظرفية تاريخية كولونيالية ، الأمر الذي أفرز صورة فسيفسائية تتداخل فيها صورة الرفض والقبول للغرب المتسلط بالقوة والدهاء بصورة التحسروالرثاء لواقع الأنا المتردية المغلوبة على أمرها .

وقد استدعت طبيعة الدراسة التعرف أولاً على طبيعة الملفوظ وشخصية اللافظ ، وبالتالي الوقوف على ملابسات الملفوظية التي تلون صورة الغرب ، وتحديد طبيعة العلاقة بين اللافظ والملفوظ من جهة ،واللافظ والمنظور إليه من جهة أخرى ، من دون أن نغفل بطبيعة الحال العلاقة الضمنية المتوافرة بين الملفوظ المدروس وبقية الملفوظات الموروثة أو النصوص الغائبة . فضلا عن تحديد الوحدات الثيمية المؤسسة لفضاء المغايرة مع الغرب ممثلة بـ (الهيمنة العسكرية والاقتصادية ، العلاقة بين الغرب واسرائيل ، وصورة العملاء والخونة ، والتقاطع الحضاري ، والغرب بوصفه مصدر القبول) وأخيراً صورة الأنا مقابل الآخر .

وعليه يمكن القول : إن الشاعر أحمد مطر استطاع أن يفيد من تجربته في المهجر ، إذ ساعدته خبرته في التعاطي مع الغرب على تقديم رؤية عميقة ذات إيحاءات متباينة دلت على رموز معبرة ، رغبة منه في أن يضمنها نظرته الذاتية للغرب ، بوصفه رمزاً للتسلط والهيمنة تارة ، وموطناً للكرامة الإنسانية والرقي تارة أخرى .

وبناء على ما تقدم نخلص إلى أن صورة الغرب في شعر أحمد مطر هي انعكاس طبيعي لمواقفه وأفكاره التي لها علاقة وثيقة بتجربته الشعورية التي عاشها في الغرب أو حتى في بلاده ، وهي تلخص طبيعة العلاقة بين روحانية الشرق ومادية الغرب .

إنارة

في زمن الجاهلية
كانت الأصنام من تمـر
وإن جاع العبــادِ
فلــهم

من جثة المعبــودِ زاد
وبعصر المدنيّـــة
صارت الأصنـــامُ
تأتينا من الغـــربِ
ولكن .. بثياب عربيـــة
تعبد الله على حـــرفِ
وتدعو للجـــهاد
وتسبّ الوثنيـــة !
وإذا ما اســتفحلت
تأكل خيراتِ البـــلاد
وتحلّي بالعبـــاد !

أحمد مطر

استـهلال :

لاشك أن الشعر العراقي المعاصر يعرف تنوعاً كبيراً من حيث أشكاله ومضامينه . ومن بينها تصوره لـ (الغرب)

إن حضور الغرب (١) ، ولا سيما أوربا وأمريكا قد بدأ يتمثل ، في الشعر العراقي المعاصر كما هو الحال مع الشعر العربي عموماً بعد الحرب العالمية الثانية ، بصفته السلبية أولاً، وهو أمر يتوافق مع الواقع والتاريخ ، إذ ارتبطت صورة الغرب في مخيلة العربي بوصفة عدواً مستعمراً ، وصفته الإيجابية ثانياً، إذ ميز بعض في مواقفه وخطاباته الإيجابية من ضمن استحضاراته للغرب ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر : الزهاوي ، والبياتي ، و بلند الحيدري، و سعدي يوسف (٢).

وستقتصر مداخلتنا على مقاربة أحد مبدعي هذا التنوع . ويتعلق الأمر هنا بخطاب الشاعر أحمد مطر تحديداً . وما يهمنا ، من هذا الخطاب هو الوقوف على صورة الغرب مثلما تمثلها ومثلها الشاعر .

غير أن مقاربتنا هذه تستدعي أولاً وقبل كل شيء التعرف على طبيعة الملفوظ وشخصية اللافظ ، وبالتالي الوقوف على ملابسات الملفوظية ، التي تلون الصورة ، وتحديد طبيعة العلاقة بين اللافظ والملفوظ له من جهة ، واللافظ والمنظور إليه من جهة أخرى . من دون أن نغفل ، بطبيعة الحال ، العلاقة الضمنية المتوافرة بين الملفوظ المدروس ، وبقية الملفوظات الموروثة أو النصوص الغائبة .

لكن قبل هذا وذاك ، ما المقصود بالصورة ، ما دامت هي التي تحدد محايثتنا للمتن المتناول ؟

سيميائية الصورة :

إن الصورة التي نتحدث عنها ليست الصورة الشعرية أو الأدبية ، بل الصورة الإيقونولوجية . ودراستها تدخل في إطار فرع من فروع الأدب المقارن يسمى الصورلوجيا (Imagology) . والغرض منه دراسة الميثات المكونة عن الأجنبي والغريب وتحليله بوساطة تمثيله داخل الحقل الثقافي للذات الناظرة . (٣) بمعنى أنه يعالج التمثيلات الأدبية

التي تكونها وتحملها الشعوب عن بعضها البعض لتعيش بها . وإن دراسة الصورة الثقافية أو التمثيل الأدبي للأجنبي تكشف عن الصورة المغايرة لأنا الناظر من جهة ، مثلما تكشف من جهة ثانية عن صورة الأنا ، في إطار صراعات عنيفة ، تبتغي في نهاية المطاف تحديد الهوية ، وضبط (الحقيقة الوجودية) للذات المصورة (الناظرة) ، وذلك في معرض إلتقاط ملامح وخصوصيات الذات المصورة (المنظور إليها) .

إذن فالصورلوجيا تهتم – كما هو واضح – بدراسة وتفكيك الصورة التي تكونها الذات الناظرة عن فضاء الآخر أو الفضاء الآخر . ولسنا بحاجة للتأكيد على الطابع المركب أو المزدوج للصورة الثقافية أو التمثيلية . فأنت حين تقدم صورة عن الآخر المغاير ، لا شك أنك تقدم صورة عن نفسك .

وما يمنح الصورة هذه الإزدواجية ، هو هاجس المقارنة ، الذي يسكن كل خطاب يتوخى اقتحام الفضاء الأجنبي الغريب ، إذ تطرح بحدة مسألة مقارنات مواصفات الآخر بمواصفات ووضع الأنا في اختلافهما الفضائي (المعرفي والحضاري) . (٤)

وإذا كنا قد أصبحنا على بيّنة من أمر الصورة ، فما هي طبيعة العلاقة بينها وبين الخطاب الذي نروم دراسته ؟ هذا هو محور المقاربة الآتية .

<u>بين طبيعة الملفوظ وتوجهات اللافظ :</u>

القصيدة تمثل صورة من صور الوعي الاجتماعي الذي هو انعكاس للوجود الاجتماعي ، ووسيلتها اللغة وغايتها الإسهام في بناء الإنسان وتهذيب الذوق . إذ يتحول فيها المتلقي إلى فعالية مشحونة بالحركة والتساؤل ، باستدعائها مهارة فنية وقدرة على التركيز ، فهي ضرب متميز من التقنية في القدرة على إيجاد بنية شمولية في أسطر محدودة ، وعليه فهي تتطلب وعياً متميزاً للمعنى والمبنى في صميم العلاقة بينها ومحيطها .

ولافتات أحمد مطر تعبير عن تجربة إنسانية تلامس الحياة وتعانقها وتتفاعل معها ، لترفع اليد احتجاجاً على واقع متدن بوعي يتجلى في أغلب قصائده ، إذ تحدد الزاوية التي يلتقط منها صوره مع اعتماد لغة سهلة تشير إلى دلالات عميقة . لكن هذا التركيب العام الذي تألفت فيه وبه ، يوضح تمفصلات أخرى لهذا الخطاب الشعري ، تعد بمثابة فضاءات تتوقف عندها الذات . وقبل الحديث عن هذه الفضاءات ، لابد من تقديم تحديد ما هوي لهذا الخطاب .

ولا يخفى أن العلاقة مع الآخر فعالية ، لكنها من نوع خاص ، لأنها تتصل بالزمان والمكان . فنحن حين نرحل إلى الآخر ، نرحل إليه بزمكاننا . فحين نصف أشياء وأناس الهناك ، تكون ذاكرتنا معلقة بالهنا . وحين نصف فضاء الآخر فثقافتنا لصيقة بنا ، تلون ذاك الفضاء ، وتقارن بينه وبين فضائنا الذاتي . بمعنى أن الفعالية في العلاقة مع الآخر ، لاتكون بالجسد فقط ، بل بالمخزون الثقافي أيضاً . وهنا نصبح مجبرين على مساءلة طبيعة الباث ، نظراً لتلوينها المباشر لقسمات الصورة الغيرية .

إن التعرف على المرسل هنا مهم لأنه هو الذي سيعطي للصورة التمثيلية الغيرية بعدها الواقعي (Reel) أو المحتمل (Vraisemblable) أو المتخيل (Imag–inaire) . فثقافة الواصف تؤثر في الصورة الثقافية ، وتطبعها بطابع السلبية أو الإيجابية .

وأحمد مطر شاعر المنفى والحزن والثورة الذي ركب سفينة الهجرة ، فلازم الإنتقال من مكان إلى آخر خوف السلطات ، بدأ كتابة قصائده القصيرة جداً على شكل لافتات للمظاهرات التي تحمل عباراتها الموجزة المعبرة والتي تحقق مقولة (النفري) (كلما ضاقت العبارة إتسعت الرؤيا) ، وهي تعبر عن الحرية التي هي وعي الضرورة بالتزامها قضية الإنسان المقهور التي يقابلها إلتزامه الفني وإعلان الشاعر فيها عن تمرده ضد أنظمة القمع ومن ورائها الغرب بكل صورة وأشكاله، فكانت حادة في بنائها ، لأنه يراها رسالته الكبرى التي تسعى لإخراج الناس من عبودية العبيد للحرية الكبرى. (٥) فكانت لافتاته نفثات انفعال مكبوتة بتأمل أثقله حوار الأنا في مقابل الآخر (الغرب) في بعض معالجاتها للواقع ، فضلاً عن إعتماد المفارقة للتخفيف من حدة المعاناة .

هكذا تتجلى لنا شخصية الشاعر كرجل يسعى إلى خرق الإتجاهات كافة ليعانق وطنه المفقود في الغربة ويتهامس معه وهو يبني أحلامه التي باتت تعيش داخل مقتضيات القصيدة . لاشك أن هذه المواصفات السوسيو – ثقافية ، ستترك بصماتها على صورة (الغرب) المهيمنة أحياناً ، مثلما ستطبع صورة الأنا بطابع له خصوصيات محددة . و قبل إنارة جوانب هذا المحورالمختلفة ، نود أن نحدد عنصراً آخر لا يقل أهمية عن اللافظ ، في التدخل في الخطاب الشعري وتشكيل رؤاه ذلك هو الملفوظ له أو المتلقي .

<u>طبيعة الملفوظ له :</u>

لحظ (جان ستارو بينسكي) أنه ((نادراً ما جرى الحديث عن الوظيفة التاريخية للمتلقي ، الذي كان ومازال ذا أهمية ؛ لأن الأدب والفن لا يصبحان عملية تاريخية ملموسة ، إلا بوساطة تجربة الذين يستقبلون أعمالها ، ويتلذذون بها ، ويحتكمون إليها الذين يتعرفون إليها ، أو يرفضونها ، يختارونها ، أو ينسونها)) . (٦) فلا شك ، في أن ((لكل كاتب لحظة الكتابة جمهور حاضر في الوعي))(٧) ، يؤثر بشكل وبآخر ، في طبيعة خطابه ، إما على مستوى الأسلوب ، أو على مستوى القصد ، و هنا نتساءل :إلى منُ يرسل المؤلف معلوماته الكامنة في الخطاب الذي يتبنى طرح صورة الغرب ؟ وأي جمهور هذا الذي يتلقى تلك الإرسالية ؟

يبدو أن هناك نوعاً من الإنسجامية بين المتلقي والباث ، من حيث كونهما يسبحان في فلك سوسيو – ثقافي متناغم ، وحيد وموحد ، وهذا ما التفت إليه الشاعر، لافتاً نظرنا إلى أنه يخاطب نمطاً معيناً من المرسل إليه . ولا ريب أن ذلك النمط هو المسيطر ، إن لم نقل هو الوحيد في البلدان العربية عموماً التي طالما عانت من تسلط الحكام وظلمهم، وهيمنة الغرب بكل أشكالها وتبعاتها السياسية والاقتصادية و الثقافية، الأمر الذي خلف الفقر والجهل والمرض لردح طويل من الزمن . ولهذا يقول أحمد مطر ،تحت عنوان (السفينة) (٨)

هذي البلاد سفينةٌ
والغرب ريحٌ
والطغاة هم الشراع !
والرّاكبون بكل ناحية مشاع :
إن أذعنوا .. عطشوا وجاعوا .

وإذا تصدّوا للرياح
رمت بهم بحراً .. وما للبحر قاع .
وإذا ابتغوا كسر الشراع
ترنحوا منها .. وضاعوا
دعهم
فإن الراكبين هم الفرائس .. والسباع

هذا إذن المتلقي المعني بإرسالية الشاعر . فالشهادة السالفة تبين طبيعة العلاقة المركبة بين المواطن المضطهد والطغاة من جهة، والغرب من جهة أخرى .

بعد أن تعرضنا لإنارات أولية تتعلق بالإرسالية والمرسل والمرسل إليه ، آن الأوان لنقف ، في النقطة الآتية ، عند ملابسات الملفوظية ، التي تحدد طبيعة الإرسالية (صورة الغرب) ، مثلما تحدد طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه من جهة ، والمرسل والمنظور إليه من جهة ثانية .

ملابسات الملفوظية :

إن الملفوظية – بحسب أبسط التعريفات اللسانية – هي : ((الإنتاج الفردي لجملة في ظروف تواصلية معطاة)). (٩) وما نقصده هنا بالملفوظية يتعدى الشروط الموضوعية السوسيو – سياسية ، إلى الشروط المعرفية أوالثقافية المتعلقة بإنتاجية النص ، في ضوء سياق وسلطة نصوص ذات سبق زمني .

ولاتخفى أهمية الملابسات التاريخية والسياسية في إعداد تمثيلية الناظر للمنظور إليه ، وتلوينها بلونيات خاصة ، لا لشيء إلا لأن الصورة الثقافية ملتصقة بموقف ثقافي محدد تاريخياً ، يؤدي دوراً مهماً في تشكيل الكليشيهات والقوالب المسكوكة المحاكة حول الأجنبي (الغرب) . وانطلاقاً من سوسيولوجية النشاط الأدبي (لافتات أحمد مطر هنا) ، وبالتالي آيديولوجيته ، يبدو أنه من غير المجدي الفصل بين البنى العقلية ، والحقل الثقافي المعطى في مرحلة معينة . ونقصد بالحقل الثقافي المستويات السياسية والسوسيو– ثقافية ، التي تعد بمثابة أفكار موجهة للروافد الدلالية للنص .

يقف الواقع العربي المأزوم والمثقل بإشكاليات شتى ، بدءاً بأنظمة الحكم الديكتاورية المرتبطة بالغرب ، و ما يعانيه المواطن من الفقر والمرض والجهل ، فضلاً عن التمزق والفرقة التي كانت سبباً في ضياع الحق العربي في فلسطين وبقية الأراضي العربية على رأس الأحداث التاريخية ، التي وجهت نظرة أحمد مطر للغرب ، وفي ذلك يقول :

ولاة الأمر ما خنتم و لا هنتم
ولا أبديتم اللينا
جزاكم ربنا خيراً
كفيتم أرضنا بلوى أعادينا

وحققتم أمانينا
وهذي القدس تشكركم
ففي تنديدكم حيناً
وفي تهديدكم حينا
سحقتم أنف أمريكا
فلم تنقل سفارتها
ولو نقلت
- معاذ الله -
لو نقلت
.. لضيعنا فلسطينا (١٠)

وقد أبى الشاعر إلا أن يعطي لهذا الحدث حجمه الحقيقي المأساوي ، وذلك بالإلحاح عليه ، وتكراره في أكثر من موضع من لافتاته ، من مثل قوله :

الناس ثلاثة أموات
في أوطاني
والميت معناه قتيل
قسم يقتله " أصحاب الفيل "
والثاني تقتله " إسرائيل "
والثالث تقتله " عربائيل " (١١)

و ينتقل من الخبر والإخبار بهذا الحدث الجلل ، إلى الإنشاء في لافتة أخرى ، وذلك بنهج أسلوب السخرية لقطع الطريق أمام الاستعمار ، في استعباد الشعوب :

نحن حمير الدنيا لا نرفض أن نتعب
أو أن نُركب
أو أن نُضرب
أو حتى أن نُصلب
لكن نرفض في إصرار
أن نغدو خدماً للإستعمار
إن حموريتنا تأبى
أن يلحقنا هذا العار (١٢)

السؤال المهم الآن : لماذ مثل هذا الموقف ؟ إن ذلك يرجع للخلفية الفكرية التي تحكم رؤى الشاعر ، والمتجلية في كون ثقافة الشباب العربي الذي يعاني من الدكتاتورية الرافض لجميع أشكال الاستعمار لا تقبل الهوان والعبودية . وغير خاف أن هذه الخلفية هي التي ستحكم مواقف الشاعر تجاه مظاهر الثقافة الغيرية على اختلاف أنواعها ولاسيما

الموقف من الغرب ، والتي تجسدت في الوحدات الثيمية الكبرى المشكلة لصورة هيمنة الغرب ، كما سنرى في المحور الآتي :

الوحدات الثيمية المؤسسة لفضاء المغايرة :

إن تصادم المفهومات واختلافها بين الشرق والغرب كان يؤدي دائماً إلى الصراع عبرالأزمنة ، وقد تراوح هذا التصادم بين الرفض والعداء ، على الأغلب ، ((فمن القرون الوسطى حتى مطلع القرن العشرين تقلبت هذه العلاقة من حروب دينية ضد الكفار – الشرق – إلى انكفاء وسعي حثيث ؛لإخضاع الشرق اقتصادياً وثقافياً قبل أن تتبلور مجددا مشاريع السيطرة العسكرية ابتداءً من مطلع القرن التاسع عشر)) (١٣) ، وعليه يمكن قراءة الوحدات الثيمية المؤسسة لفضاء الغرب المغاير على النحو الآتي :

١- الهيمنة العسكرية :

مرة أخرى يعود أحمد مطر إلى الفكرة المألوفة لدى أغلب العرب ، ليؤكد أن الغرب دائماً ما قدم نفسه بوصفه مستعمراً محتلاً لبلاد العرب ،فالنظرة للغرب أحياناً ، تتكىء قبل كل شيء على قاعدة تنطلق من الواقع التاريخي والواقع المعيش ، فيقول :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يبتلى بالمرينز
ولا بد أن يهدموا ما بناه
ولابد أن يخلفوا الإنجليز
ومن يتطوع لشتم الغزاة
يطوع بأولاد عبد العزيز (١٤)

ويختزل أحمد مطر الصورة الفجائعية ذات اللون القاتم في تقديم الغرب فيضيف إلى الإحتلال العسكري ، عناصر أخرى ، من مثل الحصار والقتل والعملاء :

قاذفات الغرب فوقي
وحصار الغرب حولي
وكلاب الغرب دوني
ســاعدوني
ما الذي يمكـن أن أفعل
كيلا يقتلـــوني (١٥)

مثل هذا الأمر يعد توجهاً عاماً باعتبار ((أن الذات العربية ذات نزعة تضخيمية ، وهي في كل الحالات لا تقبل الاستعلاء عليها)) (١٦)

٢- الهيمنة الإقتصادية :

سبقت الإشارة إلى أن الغرب أصبح يسعى للسيطرة على مقدرات الشعوب العربية . فمنذ البداية تطفوا على السطح الصورة النمطية المألوفة ، المحكومة بثقافة الإنسان العربي. تلك هي صورة الغرب المستعمر . هذه الصورة الأولى التي بدت للمتلقي وهويتلمس فضاء المغايرة . أما الصورة الثانية يختزلها الشاعر بقوله :

إن كان الغرب هو الحامي
فلماذا نبتاع سلاحه ؟
وإذا كان عدواً شرساً
فلماذا ندخله الساحة ؟
إذا كان البترول رخيصاً
فلماذا نقعد في الظلمة ؟
وإذا كان ثمينـاً جـداً
فلماذا لا نجد اللقمـة ؟ (١٧)

فمثل هذه الصورة وسواها تنطوي في عمق النص على طرح مسائل ذات دلالة يريد النص أن يقدمها للمتلقي ، ومن هذه الصور السعي الغربي للسيطرة على ثروات الشعب العربي ، وتأكيداً لتلك الصورة التي تتمم فضاء الهيمنة الاقتصادية للغرب ، يقول :

آبارنا الشهيدة
تنزف ناراً ودمـاً
للأمم البعيـدة
ونحن في جوارها
نطعم جوع نارها
لكننا نجـوع ! (١٨)

وهكذا ففي ثنائية الهيمنة العسكرية و الاقتصادية ، التي مصدرها ثقافة الباث والانسجام مع أفق انتظار المتلقي ، نحصل على فكرة كثيراً ما ترددت لدى المثقفين العرب في قضية العلاقة مع الغرب ، وظهور العربي بمظهر العاجز عن مقاومة كل ما يلحق به من أذى بسبب استخدام الغرب لأساليب عدة تروم من ورائها إلى إقناع العرب بضعفهم وعجزهم ، الأمر الذي يسهل السيطرة على مقدراتهم ؛ لأن الشعوب العربية بحسب رأي الغرب ((لها مواصفات في ثقافاتهم ووأدبياتهم وعقولهم . مرة نحن أمامهم أعراباً نمتلك بلاداً واسعة وثروات طائلة تزيد عن حاجتنا ، و لا بد من معين لتوجيهنا ومن أحسن من الراعي < الغربي > الذي يمتلك الثقافة والفكر والقوة والتكنلوجيا والتقنية والعقول لتوجيه هذه الثروات ، وتوجيه أمتنا إلى ثقافتهم لكي نبقى مستهلكين ومتفرجين وغير قادرين على اتخاذ أبسط القرارات المتعلقة بنا)). (١٩)

٣- الغرب وإسرائيل :

ومن الثيمات المهيمنة التي تصور الغرب في لافتات أحمد مطر، تأتي العلاقة التاريخية للغرب مع اسرائيل بأبعادها المختلفة على حساب القضايا العربية ، يقول في قصيدة (الفتنة اللقيطة) :

إثنان لا سواكما ، والأرض ملك لكما
لو سار كل منكما بخطـوه الطويل
لما التقت خطاكمـــا إلا خلال جيل
فكيف ضاقت بكما فكنتما القاتل والقتيل
قابيل .. وهابيل
لو لم يجيء ذكركما في محكـم التنزيل
لقلت مستحيل !
من زرع الفتنة مـا بينكما ..
ولم تكن في الأرض إســـرائيل ؟ ! (٢٠)

وشأنه شأن كل مواطن عربي ترتبط لديه قضية احتلال فلسطين بتاريخ وذكريات حافلين ، نرى الشاعر يستحث ذاكرتـه القوميـة ليستقطر منهـا غصـة الـدور الإسرائيلي ، ويتلمض مأسـاة الوقـوف الفجـائعي علـى عوامـل التفتت العربي ، شاهدة على عصر التمزق والضعف العربي ، مؤكداً الدور الأمريكي في مساعدة إسرائيل للاستيلاء على الأراضي العربية ، فيقول :

اطبق كفيه على موشي ،
أنشب فكيه براشيل
لم يتـهيب
لم يتردد
قتل الاثنين علانية
وكأن الواقع تمثيل !
وكأن المقتولة ليلى
وكأن المقتول خليل !
ياللوقعـــة !
أي كفيـــل
سيخلصه من أمريكا
أي سبيـــل
سيجنبه إسرائيل ؟ (٢١)

صّور الشاعر مدى التلازم بين أمريكا وإسرائيل ، وهو الأمر الذي أثبتـه التـاريخ والواقـع بشروع أمريكـا فـي تثبيت الكيان الصهيوني على الأرض العربية . وبتعميقها ((للجرح العربـي فـي فلسطين تحت أغطيـة الميثـاق الـدولي والنظام العالمي والعولمة))(٢٢)

٤- العملاء للغرب :

لقد كان للعملاء والخونة ، أثر في إرساء المصالح الغربية في البلاد العربية ،لهذا امتدت إلى الحكّام العرب للمحافظة على مصالحهم فيها ، ومثال ذلك قول الشاعر :

أمل التحرير معقود على الغرب
وأقصى أمل للغرب
معقود بتحريك عقيد
وبيان أول مســـتعمل
عن حظر تجوال وإطلاق نشيد :
(أيها الشعب المجيد)
ينتهي عقد مباد
يبتدي عهد مبيـــد !
ونظام الحكم يستبدل نعليه
فلا يحكم حزب أوحـــد
لكنما .. حزب وحيد ! (٢٣)

فالرغبة في السلطة والسيطرة والبحث عن المصالح الشخصية الضيقة كانت وراء تعاون الحكام العرب مع الغرب ، فضلاً عن البحث عن حماية الغرب في حال انتفضت الشعوب العربية المضطهدة . لقد حازت قضية العملاء نصيباً وافراً من ملفوظ المرسل ومرة أخرى ، يعود الدور السلبي المرفوض ليلح على الناظر الذي لحظ مدى خطورة هذا الوضع : إنها سلطة المال، يقول الشاعر :

كل مخصي لأمريكـــا
طريد أو قتيل مرتقب
كلهم نمر ، ولكن من خشب
يتـــــــهاوى
عندما يسحق رأس الشعب
فالشعب لـــهب !

كل مخصي لأمريـــــكا
على قائمة الشطب
فعقبى للبقايـــا
من سلاطين العرب ! (٢٤)

ومن ثم يعزز الشاعر هذه الصورة بصور ة أكذوبـة جامعة الدول العربيـة التـي تؤكد مدى إرتبـاط الأنظمـة العربيـة بالغرب :

أذناب تخبط في الماء على أذنــاب
وتحنّي اللحية بــالزيت
وتعتمر الكوفـــــية !
فيه قرود أفريقيـــة
ربطت في أطواق صهيونية
ترقص طول اليوم على الألحــان الأمريكية (٢٥)

مثل هذه الصورة المنتشرة في الشعر العربي يلجأ إليها أحمد مطر وسواه من الأدباء العرب للتعبير عن رؤيتـه السياسية، نظراً لكبت الحريات وأساليب القمع والتصفية المتجذرة في المجتمعات العربية على مستوى القيادة .

٥- التقاطع الحضاري :

لقد ظهر التعاطي مـع حضـارة الغرب فـي لافتـات أحمد مطر لإسباب عدة ، أولـها : الإعتمـاد علـى أفكـار مسبقة ونمطية ، و لاسيما من منظور ديني وسياسي وثقافي ، الأمر الذي يبدو واضحاً في قصيدة (الجزاء) :

في بلاد المشركين
يبصق المرء بوجـــه الحاكمين
فيجازى بالغرامة !
ولدينا نحن أصحاب اليمين
يبصق المرء دماً تحت أيادي المخبرين
ويرى يوم القيامة
عندما ينثر ماء الــورد والهيل
- بــلا إذن –
على وجه أمير المؤمنين ! (٢٦)

فالتعاطي مع الحضارة الغربية في هذه الصورة يستند إلى مرجعيات دينيـة ، والدين هنـا ((يمنـح المعنـى للأشياء وللظواهر وللآخرين)). (٢٧) بسبب الـلا شعور الجمعي المخزون للشخصية (٢٨) ، وهذه الصورة أكدها الباحث الإيطالي (آنزو باتشي) بقوله : ((كان المسلمون يصورون أوربا كبلاد جاهلـة وكـافرة ... وهـي صورة ماتزال في كل الحركات الراديكالية والمعاصرة)) (٢٩) لأن الفضاء العام فضاء شرقي إسـلامي محكوم ببنيـة تفكيرية معينة .

وقد ظهر موقف آخر في التعاطي مع حضارة الغرب لأسباب سياسية مثلما نقرأ الصورة الآتية :

- ياسيدتي .. هذا ظلم !
كلب يتمتع بـاللحم

وشعوب لا تجد العظـم !
كلب يتحمـــم بالشامبو ..
وشعوب تسبح في الـدم !
كلب في حضنك يرتاح
يمتص عصير التفـاح
وينال القبلة بـــالفم
وشعوب مثل الأشباح
تقتات بقايا الرواح
وتنام بأثناء النوم !

- who are theu
- قومي
- Don t mention them
- قومك أولى بالذم (٣٠)

نجد هنا رفض لمعطيات حضارة الآخر، فكل ماجاء في هذه الصورة مرتبط بالمخيلة السياسية . تتلخص هذه الصورة التي تنطوي عليها اللافتة في إبراز مدى اهتمام الغرب بالحيوانات ، وهذه صورة إيجابية في ظاهرها ، غير أن هذه الصورة الإيجابية ترسم صورة أخرى للشعوب في العالم الثالث وقد فتك بها الجوع وأهلكهتها الأوبئة، لتقدم لنا في النهاية زيف الحضارة الغربية ونفاقها . لقد أراد الشاعر كشف زيف الغرب ، وأراد أن يزعزع ويلغي النظرة المثالية للغرب . وبهذا يقول (غوستاف لويون) : ((الحقيقة أن حرية الرأي عندنا واستقلاله أمران ظاهريان ، أكثر منهما حقيقيان واقعيان ،فآراؤنا الموروثة ، قد تكاثفت وتراكمت عبر كثير من القرون ، حتى أصبحت جزءاً من وجودنا العضوي)) (٣١)

٦- الغرب مصدر قبول :

يؤدي المستوى الثقافي ومستوى التفكير ، والتحضر لدى الإنسان دوراً كبيرا في تحديد النظرة إلى الآخر (الغرب) ، فالنظرة إلى الغرب ، بوصفها مصدر قبول ، تصدر في أغلب الأحيان نتيجة لمعايشته في واقعه الحياتي ، والمعاشي ، والحضاري ، والثقافي ، سواء أكانت المعايشة واقعية مباشرة أم عبر وسائل الاتصال غير المباشر ، ولذلك يعد الأدب بحثاً مستمراً عن الحقيقة وميدان بحثه هو ((العالم الاجتماعي على الدوام ، ومادة تحليله هي دائماً آداب السلوك بوصفها إشارات لاتجاه روح الإنسان)) (٣٢) وعليه تظهر صورة الغرب في بعدها الإيجابي عند أحمد مطر ،إذ ركز على العلاقة التي تربط بين الإنسان والواقع والإنسان والآخر فيما يتعلق بأبعاد إنسانية – وإن كانت قليلة إذا ما قورنت بالصور الأخرى – من مثل قوله :

في مطار أجـنبي
حدّق الشرطي بـي

- قبل أن يطلب أوراقي –
ولما لم يجد عندي لســاناً أو شفة
زمّ عينيه وأبدى أســـــفه
قائلاً : أهلاً وســـــهلاً
.. ياصديقي العــربي ! (٣٣)

ينبع الإعجاب الحضاري والإنساني في هذه الصورة من المستوى الثقافي للمرسل عبر تعمقه في التفكير في مظاهر الحضارة الغربية ، عبر مقارنتها مع واقعه وحضارته ؛ فنجد المرسل يصور إعجابه بالتعامل الإنساني وتعاطف الغربيين مع المواطن العربي بوصفه صديقاً ، مثل هذا الإعجاب يشي بقدرة المرسل على التفكير والتعمق في الأشياء التي تتخذ وجهة نظر ما . لقد أراد الشاعر هنا أن يصور طيبة العرب في التعامل مع الآخر ، كأنهم مجبولون على حب الخير ، و لاسيما إذا قوبلوا بإحسان .

ويصور لنا أحمد مطر إعجابه بالمنتوجات الغربية لأنها توحي إليه بالتفوق والرقي ، وهو إحساس نابع من شعوره بالحاجة إلى تفوق الغرب أحيانًا ، وهي صورة نمطية في كافة المجتمعات الشرقية ، وفي هذا يقول في إطار حديثه عن الثوار الفلسطينين :

ليس لديهم أردية
من (سان لوران)
ومن (بيار كاردان)
ولا فنادق
من جلد سكان الحفر
إرم الحجر (٣٤)

فالصورة التي قدمها تظهر مدى إعجابه بالمعطيات المادية للحضارة الغربية وعن وهم الأفكار المأخوذة عنها ، وهي أمور قد تكون مبررة أحياناً ولا سيما أن مثل هذه المعطيات لا يوجد لها مثيل في الدول العربية . فالإعجاب هنا ليس إعجاباً مطلقاً بكل معطيات الحضارة الغربية ، إنما جاء ليخدم هدف محدد ، إذ جاء من منطلق الرفض للآخر المعتدي المغتصب للأرض العربية ، وهو في الوقت ذاته يريد أن يكشف عن وجه الغرب الحقيقي الذي يخفي استغلاله المبطن للآخرين .

<u>صورة الأنــا :</u>

إن صورة الآخر تستدعي بالضرورة صورة الأنا ، وتلازمها كالظل ، و لاتنفصل عنها ، لتتجلى وإياها في مرآة واحدة . بل إن صورة الأنا هذه التي تمر كطيف خلف أو إلى جانب الصورة الأخرى ، الأمر الذي يفضح إرسالية أو قصدية هذا الخطاب ، وفي نهاية المطاف يزيل النقاب عن النوايا الكامنة من وراء المقارنة أو المعارضة الصراعية ، بين صورة الأنا وصورة الآخر ، ضمن إطار واحد (٣٥)

لقد تجلى الغرب في لافتات أحمد مطر كمتسلط محتل يسعى للهيمنة ووضع اليد على مقدرات الشعب العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، ممثلاً بمظاهر القوة التي طالما كانت السمة البارزة في علاقته مع العرب ، وهو بذلك يقدم تاريخاً حافلاً من الصراع مع الغرب بكل أشكاله وصوره .

ومن مظاهر قوة الغرب تسلطه على الذات ، وإحكام السيطرة عليها :

أمريكا تطلق الكلب علينا
وبها من كلبها نستنجد
أمريكا تطلق النار لتنجينا من الكلب
فينجو كلبها .. لكننا نستشهد !
أمريكا تبعد الكلب .. ولكن
بدلاً منه علينا تقعد !(٣٦)

السر إذن يكمن في الأقانيم الثابتة لطبيعة الغرب ، القوة والرغبة في السيطرة ووحدة الموقف ، مثلما يكمن في بعض مظاهر الضعف في صورة الأنا :

فرّقتنا وحدة الصف
على طبل ودف
وتوحدنا بتقبيل الأيادي الأجنبية
عرب نحن .. ولكن
أرضنا عادت بلا أرض
وعدنا فوقها دون هوية (٣٧)

ويضيف إلى الفرقة والضعف ، والعمالة للغرب وفقدان الهوية ، عناصر أخرى من مثل السماح لغرب بالتدخل في الشؤون الداخلية :

استأذنا من أمريكا
وطلبنا رخصة أوربا
ورجونا أخوة شاحال
بسنا أبوابا مقفلة
ولحسنا صدأ الأقفال
ووهبنا الأنفس والمال
ووقفنا في الباب نياما
ونزعنا لهم السروال
قالوا : سنفكر في هذا (٣٨)

من هنا تتجلى نظرة الأنا للعلاقة مع الغرب ، وهي نظرة تستند إلى القراءة الواعية للواقع المعيش المتحقق فعلاً . وهي في الوقت الذي تعكس فيه صورة الغرب المهيمن إنما ترصد صورة للأنا الضعيفة التابعة التي لا تملك القدرة على المبادرة نحو تغيير واقعها المرير .

ويعـــد :

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول : إن صورة الغرب – وضمنها صورةالأنا– كانت ملفوفة بغلالة الشروط السوسيو – ثقافية والسياسية للأنا الناظرة والمتلقية . و كانت محكومة بظرفية تاريخية كولونيالية . الشيء الذي أفرز صورة فسيسائية تتداخل فيها صورة الرفض والقبول للغرب المتسلط بالقوة والدهاء ، بصورة التحسر والرثاء لواقع الأنا المتردية المغلوبة على أمرها . وبالنظر إلى تاريخ الأفكار العربية ، يمكن إدراج خصوصية الصورة من ضمن الاستراتيجية المتبناة من قبل فكر نهضوي يطمح لتغيير الكائن هنا بالممكن المتحقق هناك .

لقد استطاع أحمد مطر أن يعكس تجاربه الخصبة وأفكاره عن الغرب ، فقد أفاد من تجربته في المهجر ، إذ ساعدته خبرته في التعاطي مع الغرب على تقديم رؤية عميقة ذات إيحاءات متباينة دلت على رموز معبّرة ، رغبة منه في أن يضمنها نظرته الذاتية للغرب ، بوصفه رمزاً للتسلط والهيمنة تارة ، ويصورها موطناً للكرامة الإنسانية والرقي تارة أخرى .

وعليه نخلص إلى أن صورة الغرب في شعر أحمد مطر هي انعكاس طبيعي لمواقفه وأفكاره ، التي لها علاقة وثيقة بتجربته الشعورية التي عاشها في الغرب أو حتى في بلاده ، وهي تلخّص طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب .

الإحالات

١- كثيراً مايطرح التساؤل عن الغرب حينما يتعلق الأمر بعلاقة المسلمين مع الآخرين ، الذين هم خارج ما يعرف بالدائرة الحضارية الإسلامية جغرافياً . بمعنى أن الغرب يتحدد على وفق معطيات العامل الجغرافي ، الذي يمكن تحديده بافتراض مركز الأرض فيكون الذي عن يمين المركز الشرق والمعاكس له الغرب . فيغدو الغرب هو حضارة ومدنية وثقافة الشعوب التي دانت بالمسيحية وتأصل وعيها وإدراكها لذاتها ومركزيتها عبر التراث المسيحي وتجلياته . وعند ئذ يصبح الغرب غرباً بالاعتبار الديني . و ثمة تحديد آخر للغرب بالاعتبار الآيديولوجي ، والمقصود هنا هو الغرب الثقافي الآ يديولوجي غير المرتبط بمنطقة جغرافية معينة ، وبعد ذلك توسع المفهوم الجغرافي السياسي (الجيوبولوتيكي) للغرب كثيراً عندما انظمت الولايات المتحدة الأمريكية . ليتعزز المفهوم لاحقاً ويتوسع بانضمام اليابان ، وهذا التوسع يستند إلى الايديولوجيا . آيديولوجيا القوة والثقافة والتقدم والهيمنة على الأسواق ، وعولمة الحضارة والثقافة ضمن رؤيا دمج العالم . على وفق هذه المنظورات فإن الغرب هنا هو المتقدم في الرقي الاقتصادي والتكنلوجي والتنظيم السياسي والتقنين الإداري والقانوني ،الذي يدير الحرب والسلم في العالم بأسره في قبال الآخرين المتأثرين بقراراته في السياسة والاقتصاد والمال والخطاب الإعلامي والرؤية الثقافية ، إنه التمركز على ذاته ، الأصل الذي يقع في مركز العالم . ينظر بهذا الصدد : الإسلام والغرب–صراع في زمن العولمة ، مسعود ظاهر ، وزارة الإعلام ، الكويت ،٢٠٠٢ :٣٥ ، ومسألة الهوية –العروبة والإسلام والغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٩ : ٩١ ، والإسلام ، أوربا ، الغرب – رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ، محمد أركون ، ، دار الساقي ،بيروت ، ١٩٩٥ : ٣١–٣٣ .

٢- ينظر نحن والآخر في الشعر العربي الحديث ، د نجم عبد الله كاظم ، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد ، العدد (٩٠) ، ٢٠٠٩ : ٣٢٦ .

٣- ينظر أفق الصورلوجيا نحو تجديد المنهج ، عبد النبي ذاكر ، مجلة علامات في النقد ، المجلد ١٣،العدد(١٥) ،٢٠٠٤ :٢٨ .

٤- ينظر الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوربية إلى المغرب ، د عبد النبي ذاكر، كلية الآداب ، الرباط ، ١٩٩٠ :٨٥ .
٥- ينظر عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، كمال أبو غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٨ : ٢٧ ومابعدها .
٦- نقلاً عن الآخر في المتخيل الشعري العربي بسوس خلال القرن ١٩ م ، عبد النبي ذاكر ، ضمن كتاب الأدب العربي السوسي قضايا ودلالات ، مجموعة باحثين ، مطبعة الكوثر ، ١٩٩٩ : ١٦٠ .
٧- نقلاً عن المصدر والصفحة .
٨- الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر ،لندن ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ : ٣٥٣ .
٩- نقلاً عن الآخر في الشعر العربي بسوس : ١٦٢
١٠-الأعمال الكاملة : ١٥٦ .
١١-م ن : ١٦٢ .
١٢-م ن : ١٦٣
١٣-النظرة إلى الآخر في الخطاب العربي من سيطرة الهواجس إلى هواجس السيطرة ، جان جبور، دار النهار ، بيروت ، ٢٠٠١: ١١ .
١٤-الأعمال الكاملة : ٢١٧ .
١٥-م ن : ٢٩٢ .
١٦-أثر الصورة الذاتية في الموقف العربي من دولة إسرائيل ، مهنا يوسف حداد ، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، تحرير الطاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٣٥٥.
١٧-الأعمال الكاملة : ٣٤٨ .
١٨- م ن : ٩٠ .
١٩-الأمركة العربية ، المنظور الثقافي ، محمد أحمد القضاة ، ضمن كتاب العلاقات العربية الأمريكية نحو مستقبل مشرق ، تحرير سامي خصاونة ، الجامعة الأردنية ،عمان ،٢٠٠١ :١١ .
٢٠-الأعمال الكاملة : ٣٣٩ .
٢١- م ن : ٤١٧- ٤١٨ .
٢٢-العلاقات العربية الأمريكية من الواقع المأزوم والآفاق المستقبلية ، عبد القادر بخوش ، ضمن كتاب العلاقات العربية الأمريكية : ٤٨١ .
٢٣-الأعمال الكاملة : ٣٣٠ .
٢٤-م ن : ١٠٤
٢٥-م ن : ١٠٦-١٠٧ .
٢٦-م ن : ٢٥ .
٢٧-الغرب المتخيل – صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط ، محمد نور الدين أفاية ،المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ٢٠٠٠ : ٢٨٨ .
٢٨-ينظر مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف يوسف ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٨٠ : ١١٧ .
٢٩-الكنيسة الكاثوليكية والإسلام ، آنزو باتشي ، ضمن كتب صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه : ٥١٣ .
٣٠-الأعمال الكاملة : ٢٢٣ .
٣١-نقلاً عن كتاب الآخر في منظور الفكر العربي الحديث ، حسن الضيعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ : ١٧ .
٣٢-الفن والتصوير المادي للتاريخ ، جورج بلخانوف ، ترجمة : جورج طرابيشي ،دار الطليعة ،بيروت ، ١٩٧٧ : ٢٩ .
٣٣-الأعمال الكاملة : ٩٦ .
٣٤- م ن : ٤٩٦ .

٣٥-ينظر أفق الصورلوجيا ، عبد النبي ذاكر : ٤٧ .
٣٦- الأعمال الكاملة : ٢٣٠ .
٣٧-م ن : ١٣٨.
٣٨- م ن :

مكتبة البحث

- الآخر في منظور الفكر العربي ، حسن الضيعة ،دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- الأدب العربي السوسي قضايا ودلالات ، مجموعة باحثين ،مطبعة الكوثر ، ١٩٩٩ .
- الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر ، لندن ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ .
- الإسلام أوربا الغرب –رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ، محمد أركون ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- الإسلام ،أوربا ، الغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- الإسلام والغرب – صراع في زمن العولمة ، مسعود ظاهر ،وزارة الإعلام ، الكويت ، ٢٠٠٢ .
- أفق الصورلوجيا نحو تجديد المنهج ، عبد النبي ذاكر ، مجلة علامات في النقد ، ٢٠٠٤ .
- صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، تحرير: الطاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩.
- عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، كمال أحمد غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- العلاقات العربية الأمريكية نحو مستقبل مشرق ، تحرير: سامي خصاونة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠٠١ .
- الغرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط ، محمد نور الدين أفاية ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ٢٠٠٠ .
- الفن والتصوير المادي للتاريخ ، جورج بلخانوف ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- مسألة الهوية –العروبة والإسلام والغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٦ .
- مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف يوسف ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- نحن والآخر في الشعر العربي الحديث ، نجم عبد الله كاظم ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- النظرة إلى الآخر في الخطاب العربي من سيطرة الهواجس إلى هواجس السيطرة ، جان جبور ، دار النهار ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوربية إلى المغرب ، عبد النبي ذاكر ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، ١٩٩٠

Abstract

Patterns of domination and representation in the poetry of Ahmad Matar
A model image of the West

This research tries to access to the way in which the poet Ahmad Matar in the filming of the West in his hair, so he was able to reflect his experiences fertile and ideas multiple in his

production poetic, whichprovided him with experience distinct enabled him to capture themechanism of imaging poetic beauty, There is no doubt that his production poetry reflects nature of the relationship and historybetween the Arabs and the West.

Therefore, we in this research can grope this image deep to the West- and including a picture ego - that it was wrapped in a pall conditionssocio-cultural and political I headmistress and recipient, and wasgoverned by Bzerfah historical colonialism, which resulted in a mosaicoverlap the image rejection and acceptance of the West authoritarianpower and savvy in Althsrwalrthae of the reality of deteriorating egopowerless

Has summoned the nature of the study identified first on the nature of the ejected and personal Allafez, and therefore stand on the circumstances of Almlfozih which color image of the West, anddetermine the nature of the relationship between Allafez and ejectedfrom the hand, and Allafez and perspective to the other, without fail, of course, the relationship implied existing between the ejected studiedand the rest of Almlfozat inherited texts or absent

Therefore we can say that the poet Ahmad Matar was able to tie from his experience in the Diaspora, as it helped him experience in dealing with the West to provide insight with overtones mixed shown symbolsexpressive, desire to be guaranteed by his view of self to the West, asa symbol of domination and hegemony at times, and a home forhuman dignity and progress at other times.

Based on the above, we conclude that the image of the West in the poetry of Ahmad Matar is a natural reflection of the attitudes and ideasthat have a close relationship with his experience emotional lived in the West or even in his country, which summarizes the nature of the relationship between spiritual and material the Middle West.